

الرسالة

بجدة (بوجهة الفكر والعلم والفن)

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن السدد ٢٠ مليا

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السنول
احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المجلد ٧٢٨ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ رجب سنة ١٣٦٦ — ١٦ يولية سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

أسد إفريقية

للأستاذ محمود محمد شاكر

تارة أخرى . فغش في حى مصر أيها الرجل أميراً على قلوب
مليون نسمة من العرب وأربعمئة مليون من المسلمين ، وجزاك
الله عما قدمت للعرب أكرم جزاء وأوفاء .

كنت يومئذ في المقد الثاني من عمرى شاباً ينبض بين
جنبه قلب بتلفت إلى مجد آبائه ويحن إلى تاريخهم حنيناً طويلاً
كأنه لوعة ثكلى على وحيدها ، وكانت مصر كلها لا تزال ترسل
الصرخة إثر الصرخة طالبة أن تنال في الحياة حريتها التي استلبها
البناة الطغاة شياطين الأرض ، وكانت السماء في أبداننا تريد أن
تطغى ظمأ الأرض المصرية بما يجري على ظهرها من دماء الشهداء
حتى تمحو عار الاحتلال عن هذه الأرض المطهرة ، ولكن
زعمانا أبوا إلا السلم وطعموا أن تنال حقنا بالغاوضة ، أى بمخديبة
الغاصب حتى ينخدع لنا فيترك لنا ما سلب .

ثم أصبحنا يوماً فإذا بنا نسمع عن « أسد الريف » الذى
هب من غابه ونفض نواحيه وزعجر واجتمع للوثبة ، وإذا هو
بضرب يميناً وشمالاً لا يدع للأسبان متنفساً حتى اضطرهم إلى
أنصبح مواطن الذل تحت قدميه ، وأورددم شرائع المارشل وطرداً
حتى سجدت له تلك الجباه التفتطرسة في حماة من الضراعة والقل .
كانوا يزيدون أن يسوموا أهل مراكش أن يسجدوا لهم في
مثلها ، فأيت إلا أن تعرفهم أقدارهم تحت هاتين القدمين
الطاهرتين النبيلتين ، فأنم لك الله النصر عليهم كما شاء .

إلى أسد إفريقية الأمير محمد بن عبد الكريم الخطاطي .

السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبه :

ملأت فضائلك البلاد ، وثقت

في الأرض ، يقذفها الخبير إلى السيمى

فكان مجدك يارق في مزنة قبيل الميون ، وغرة في آدم
واليوم مقد للميون بنقعه لا يهتدى فيه البنان إلى القم
لم يبق غير شفاقة من شحمه كفضيق وجه الفارس المتألم
فأنت ، أبقاك الله ومتمك بالمافية ، قد كنت في تاريخ

العرب الحديث نفحة علوية من مجد آبائنا الغراليامين ، وكنت في
ضمير كل عربى صدى للأمانى البعيدة التي لا تزال ترددها دماؤنا
في أبداننا العربية الحية ، وكنت قبساً من فضائل أسلافنا يحدث
عن نفسه بلسان عربى مبين ، وكنت برهاناً جديداً لأهل البنى
على أن العربى لا يذل أبداً ولا ينام على الضيم براد به . ثم كتب
الله لك بعد عشرين سنة من الأسر أن تمود كما كنت عربياً حراً
حى الأنف ذكى الفؤاد ، تأنف لأمتك وعشيرتك أن يروا ميسم
ذلمهم ومراهم على جبين أكرمه الله بالنصر مرة ، وامتنحنه بالأسر

وعشيرتك من أهل مصر ، وهؤلاء أبناؤك هم أهلنا وإخواننا ، وهذه مصر بلادهم لهم فيها مالنا ، فمن قليل يهدم اللسان العربي ذلك اللسان الفرنسي ، ويرتد العربي عربياً كما أراد الله له أن يكون ، كما ردك الله حراً كما أراد لك أن تكون . وأما فرنسا فقد رد الله غيظها في صدرها حتى يأكل منها ما بقي مما نستطيع به على الناس .

لا تأس أيها الرجل على ما فات ، فإن في الذي لقيه الناس من بعدك لمزاء لك عما لقيت في منفاك ، وإن الذي أنت فيه اليوم هو نعمة من الله بها عليك لتحمل مرة أخرى سيف الجهاد في سبيله وفي سبيل أمته التي أنزلت بها فرنسا من بطشها ومظالمها ما لا قبل لأحد بالصبر على مثله . وقد ردك الله إليها لتري رأي العين ماذا فعل بعدك هؤلاء القوم بقومك ، ولتشهد مصارع الأحرار من أنصارك ، ولتلا قلبك من القوة التي تنقل الحديد وتسف الجبال وتحتاج الجيوش — قوة الإيمان بالله الذي لا يخذل من نصره ونصر أوليائه بالحق في يوم الجهاد .

إن فرنسا لم تدع في تونس والجزائر ومراكش مكاناً إلا نفتت فيه من سمها ، أو ضربت فيه بإبرتها ، أو تدست إليه بفدورها وجهاتها . إنها أمة لم ترع ذمة للإنسانية ولا للمروءة ولا للشرف ولا لشيء مما يصير به الإنسان حياً متميزاً من سائر الوحوش والضواري — أمة تفقرى على الناس افتراء مقيتاً ثم تتبجح على الناس باسم الحرية والإخاء والساواة ، أمة من الأذلاء لم يكدهم الغازي يفزو بلادها في الحرب الماضية حتى ألقت سلاحها وسجدت على مواطنيها قدميه تمسح عنهما غبار الغزو ضارعة متذلة ، أمة لم تألف آلاف مؤلفة من أبنائها أن تطلب التجنس بالجنسية الألمانية يوم أصابها هزيمة واحدة في أول حرب تهزم فيها ، ولم تستنكف نساؤها أن تفتح الأغلاق للفرقة غير متورعات ولا كرميات .

إننا أيها الأمير نبغض هذه الأمة كأشد ما يبغضها دمك الذي يجري في عروقك ، لأننا إخوة بجمتنا رحم واحدة هي المروءة ؛ ونحن لا نخضعها وحدها بهذا البغض ، بل نبغض كل أمة على غرارها قد استحلّت مرضى البطش واستطابت غمار البغي والمدوان .

ثم أراد الله أن يعرفنا ويدرك أن أنذل من النذل ناصره على نذالته ، فهبت إليك تلك الدولة الأخرى المعروفة باسم فرنسا ، وهي يومئذ ثمانية أم الأرض فأبنت عليك جيوشها وجحافلها « ويتأنها » ؛ وفزعوا إلى نصرة الأسبان المهزومين ، وظلوا يستجيشون عليك ، أت الضعيف الفرد ، كل ما آتاهم الله من بسطة في العلم وقوة في البأس ، حتى غلبوك على أمرك ، ثم خدعوك ، ثم غدروا بك ، ثم تفوك على عاداتهم من فساد الطوية وحقارة الفعل . فأصبح كل عربي على ظهر الأرض يحس أنه الأسير المنفى المغدور به ، وانطوت قلوبنا على بغض لا ينام لهذه الأمم التي لا شرف لها ولا ذمة ولا عهد .

ثم تقضت الأعوام وشارفت الأربعين ، وإذا أنت حر طليق في أرضي وبلادي . فأكدت أسمع ذلك حتى انطوت أبهى وعدت كما كنت في نحو المنشرين ، شاباً يحس دبابه تنقل لهذا النبا كأنني انطلقت من الأسر وخرجت من المنفى لأعيش حراً طليقاً كما تعيش أنت اليوم في مصر . ومصر هي أم المروءات ، فإن ساء ذلك فرنسا أم النذر والحياة ، فإننا لن نفارق أخلاقنا وأخلاق آبائنا لكي نعيش على آثامها ومساوئها ، بل سنرد عليها بنبيها مهما أقمنا في ذلك من سوء أخلاقها وقبح فعالها .

ونحن لا نعلم علماً يقيناً ماذا فعلت بك هذه الأمة الخروسة على ابتذال عرضها بين الأمم ، أيام كنت في منفاها ، ولكن كفانا طول الاستقصاء أن نعلم أنها حرمت على تلك الألسنة العربية الصغيرة في أبنائك أن تعرف منطلق آباءها وأسلافها ، فقد اضطرتها بجهولتها وقسوتها أن تتجافى عن الكلمة العربية التي تمثل للعرب أجداد أمتهم في الفاظ من نور هذه اللغة الشريفة . وسيقولون إنك أنت الذي أردت لأبنائك أن ينشأوا على ذلك اللسان الفرنسي ، ولكن كذبوا فما من عربي يطيق أن يدع أبنائه الأحرار في أسر أمة أخرى غير اللغة الحرة التي عاش عليها آبائهم وأجدادهم . ولست أشك في أنهم قد اتخذوا لذلك كل وسيلة حتى لم يدعوا لك حيلة تدفع بها عن قلبك حسرة الأب العربي وهو يرى أبنائه ينشأون غرباء عن لسان أمهاتهم اللاني أرضهم بدرّ عربي حرّ أب للضميم طالب للفرقة والشرف والنبيل . وقد أراد الله غير ما أرادوا ، فما أنت اليوم بين أهلك